الفصل الخامس

أنواع الكلاب

- الكلب الإقليمى
- الكلب الاجتماعى
- الكلب الصياد
- الكلب الرياضى
- الكلب الذكى
- التكاثر فى الكلاب

الكلب الإقليمى

الذئاب والكلاب من الحيوانات الإقليمية. أى تعيش فى قطعان فى مناطق محددة. وفى هذه المناطق يتعرف كل فرد منها على الآخرين كما يمكنه تمييز الغريب باستخدام حاستى الشم والبصر.

ولا شك أن القطيع يجد صعوبة فى توفير الحراسة لحدود الإقليم الذى اختاره للإقامة والذى يجب أن تتوفر فيه شروط خاصة تكفل لجميع الأفراد مصادر طيبة للغذاء وأماكن مريحة للإقامة وجحورا ومخابىء مناسبة للتزاوج ورعاية الذرية ويقيم قطيع الكلاب طقوسا معينة لتحديد حدود الإقليم مستخدما فى ذلك البول والفضلات كعلامات شمية تحدد بشكل قاطع حدود الإقليم.

تحاول قطعان الكلاب الأخرى المقيمة فى نفس المنطقة شن غارات مفاجئة للاستيلاء على ثروات القطيع المنافس وهذا يعنى أن جميع أفراد القطيع مشغولون بصفة مستمرة فى البحث عن الكلاب الغريبة وعند اكتشاف واحد منها يتم استدعاء جميع أفراد القطيع على عجل لشن الحرب وعندها يقرر القائد الطريقة المناسبة للتعامل مع الموقف وقد يكتفى أحيانا بطرد الغريب دون إنزال أى عقوبة عليه.

تعليم الكلاب الصغيرة الطريقة المثلى لاستقبال الضيوف جزء هام من برنامج التدريب.

هذا السلوك يجعلنا نعتقد أن الكلاب الأليفة المرباه فى منازلنا تنظر إلى المواقع التى تعيش فيها على أنها حدود إقليمية. من المعتاد أن تنبح الكلاب فى مناطق حدودية لطرد الغرباء فهى تنبح عند البوابة الأمامية أو عند الباب الأمامى وعند سور الحديقة وهى المناطق التى تبدى عندها نواياها العدوانية نحو الغرباء.

ومن الأمور المثيرة أن الكلاب التى نصاحبها للتريض فى مناطق معينة تعتبر هذه المناطق أيضا كإقليم خاص بها وربما تنظر إليها على أنها المناطق الخاصة برحلات الصيد والقنص التى كانت تمارسها أيام الحياة البرية. ولهذا تقوم الكلاب على الفور بأداء الطقوس التقليدية لتحديد حدود الإقليم بالتبول والتبرز بصفة متكررة على طول المكان المخصص للتريض.

هذا التشابه فى السلوك يفسر لنا السر فى استقبال الكلاب لبعضها فى ترحاب عند المرور فى نفس الشارع دون الدخول فى مشاجرات أثناء اصطحابها فى رحلات التريض اليومية.

تتحكم فى الكلاب الأليفة قواعد صارمة عندما تقابل غيرها من الكلاب (لتأكيد حقيقة أنها غير معرضة للتهديد من الحيوانات الأخرى) حيث تقضى وقتا طويلا فى تشمم آثار البول المتخلفة من الكلاب الأخرى الأمر الذى يحتمل أنه يمنحها إنذارا مبكرا عن مدى صداقة أو عداوة الكلاب الأخرى.

الكلب الاجتماعى

غريزة القطيع عند الكلاب

يستخدم هذا التعبير لوصف غريزة الكلاب للحياة فى قطيع أو الاتصال بالآخرين من نفس النوع لتعظيم قوتها وتوجد مقولة قديمة «كلب واحد يعنى حيوانا مستأنسا وكلبان يعنى قطيعا» ونسوق فيما يلى هذه القصة لشرح غريزة القطيع المتأصلة فى الكلاب.

حرية الجرى واللعب مع بقية الكلاب

تصادف وجود ثلاثة كلاب واحد منها من سلالة collie يلقى عناية كاملة ويسكن فى كنف أسرة كحيوان مستأنس أليف والثانى من سلالة springer-spaniel قام صاحبه بتدريبه على الصيد والثالث Dalntian يعيش أيضا كحيوان مستأنس.. الكلاب الثلاثة تعيش منفردة فى ثلاثة منازل يفصل بينها عدة

كيلومترات وتبدو فى أعين أصحابها كحيوانات وديعة فى وادٍ ريفى فى جبال كولورادو. هذه الكلاب الثلاثة كانت تلتقى من وقت لآخر خلال ليالى الصيف لتكون قطيعا لعدة مرات فى الشهر لتهاجم حظائر الأغنام والمواشى والخيول.

لم يلحظ سكان المنطقة الاجتماع الدورى الذى يتم بين هذه الكلاب لتكوين قطيع حيث كانت تظهر عليها علامات البراءة وهى تقضى النهار بصحبة أصحابها فى وداعة وألفة. لاحظ السكان وجود آثار علامات على الأرض واستنتجوا على الفور أن الذئاب هى المسئولة عن خسائرهم. وبناء عليه أعلنوا الحرب وقتلوا عَددًا كبيرا منها دون أن تتناقص حوادث القتل فى حظائرهم. وأخيرا ظهرت الحقيقة.

فى إحدى الليالى أثناء هجوم وحشى على قطيع من النعاج والخراف أطلق صاحب المزرعة النار ليقتل الـ Dalmatian الذى يبدو أنه قائد القطيع وأصاب الـ Springer بجراح خطيرة بينما هرب الـ Collier مصابا بجراح ليعود إلى منزله وهناك أنكره صاحبه حيث لاحظ وجود بقع من الدم تلطخ صدره ورأسه (دماء الأغنام) وأدرك على الفور أن هذه الكلاب التى تبدو وديعة وأليفة ومستأنسة قامت بعدة مذابح على مدار الشهور الماضية.

مما سبق يتضح أن حياة القطيع غريزة متأصلة فى الكلاب ولا يمكننا فعل أى شىء لمقاومة هذه الغريزة سوى إمداد كلابنا بالأمان الذى يحتاجونه والإحاطة بالأسوار وتجهيز أماكن مناسبة للإقامة ولا مانع من ربطها بإحكام فى بعض الأحيان ومن المعروف أن كلاب الرعى مثل Collie نادرا ما تترك منازلها للتجول بحرية ولكن عند اجتماعها مع قطيع من الكلاب فإن الغريزة تدفعها لمهاجمة الأغنام.

لا يمكن الاستخفاف بتقدير أهمية الحياة الاجتماعية لكل الكلاب، فهى مخلوقات تعيش فى الحياة البرية على شكل قطعان، والكلب مرتبط تقريبا بالكامل مع أقرانه لتوفير الحماية والمشاركة وتوفير الغذاء له وللآخرين.

يبلغ متوسط عدد الجراء «جمع جرو وهو صغير الكلب» فى الولادة الواحدة ثمانية تلقى الرعاية الكاملة من أمها فى الجحر الذى تعيش فيه. وتتلقى الأم كافة احتياجاتها من الغذاء من بقية أفراد القطيع أثناء هذه الفترة كما تتلقى الأم مساعدة الآخرين فى تربية الصغار عند خروجهم لأول مرة من الجحر. وفى الفترة التالية يشترك جميع أفراد القطيع فى تعليم الصغار قواعد المعايشة فى وسط أفراد القطيع وكذلك تلقينها الدروس العملية والمهارات الأساسية، فى القنص واصطياد الطعام. وعندما يكتسب الكلب جميع المهارات ينتظر أفراد القطيع أن يشارك هذا العضو الجديد فى الحياة الاجتماعية ويساهم بدوره فى رعاية الجراء الوليدة.

وبهذه الطريقة يمضى قطيع الكلاب البرية معظم الوقت معا. يأكلون وينامون ويصطادون ويلعبون معا. ولا شك أن هذه الأمور تزيد من روابط الألفة بينهم. توجد حالات نادرة يعيش فيها الكلب البرى وحيدا. ومنذ لحظة ولادته حتى لحظة مماته يوجد قريبا من أفراد القطيع.

أحيانا قد يتسم سلوك الكلب بالعناد الأمر الذى ينكره بقية أفراد القطيع مثل هذا الكلب يصبح بعد قليل منبوذا من الجميع وما لم ينصلح حاله فإنه يطرد لا محالة خارج نطاق الإقليم الخاص بهذا القطيع. وعندما يكون هذا الطريد أنثى فإنها قد تجد الفرصة للاندماج مع قطيع آخر أثناء موسم التزاوج وتصبح فردا جديدا. وعلى العموم فإن الكلب الطريد غالبا ما يموت.

يفتقد الكلب المستأنس فى منازلنا لهذا التكافل الاجتماعى وبالرغم من قدرتنا على تعليم الكلاب على التغلب على هذه الفطرة والتعايش مع الإنسان إلا أنها ليست الحياة الطبيعية للكلاب الأمر الذى يتطلب أداء بعض التدريبات والمحاولات المبكرة. معظم الكلاب الأليفة تعانى من (قلق الانفصال) نتيجة لضعف برنامج التدريب والتأخر فى ممارستها ولهذا السبب يكثر النباح بين هذه الأفراد وقد تنفس هذه الكلاب عن إحساسها بالإحباط بالتبول والتبرز فى أرجاء المنزل وتصبح مولعة بالتحطيم أو التخريب ولا يمكن اعتبار ذلك سوء سلوك ولكنه يعبر فى الواقع عن حالة استياء كامل نظرا لانفصاله عن بقية القطيع، مثل

هذه الكلاب تحتاج إلى معاملة خاصة فبالإضافة إلى الملجأ والمأكل والحماية من الحيوانات الأخرى فإن معظم الكلاب تحترم للغاية التفاعل الاجتماعى بين أفراد القطيع الذى كثيرا ما يكون فعالا وهادئا. أية إشارة بسيطة - تكفى لمحة من العين أو الشم - كفيلة بتحقيق الألفة أو الاتصال بين الكلاب وتؤدى إلى الارتباط القوى بين أفراد القطيع.

والواقع أنه يمكن إيجاد علاقة صداقة متينة بين الإنسان والكلب ويعتبر اللهو واللعب أهم الأنشطة التى تساعد فى زيادة وعمق الرابطة الاجتماعية بين أفراد القطيع كما تساهم أيضا فى تنمية مهارات الصيد والقنص ويصبح كل فرد فى القطيع على دراية كافية بمواطن القوة والضعف بين أقرانه.

فى قطعان الكلاب البرية. يمرح الجميع حتى الكبيرة منها تقضى وقتا طويلا فى اللهو الأمر الذى يشير إلى أهمية اللعب فى تحقيق الاندماج بين الأفراد.

تفهم ديناميكية وفاعلية الحياة الاجتماعية فى الكلب البرى يساعد مربى الكلاب فى التعرف على أهمية الحياة العائلية وتوفير المسكن الملائم فى حياة الكلب. الكثير من وسائل الاندماج التى تستخدمها الكلاب فيما بينها يمكن للإنسان تقديمها لكلابهم المستأنسة خاصة عند تطبيقها بالطريقة الصحيحة. وعلى سبيل المثال فإن اللعب يساهم بقدر كبير فى تدعيم علاقة الصداقة بين الإنسان والكلب. وسنوالى دراسة هذا الموضوع بالتفصيل فى الفصول التالية.

اللعب وفقا للقواعد:

انتهى عهد العبودية والرق للإنسان منذ زمن طويل ولكنه ما زال ساريا بالنسبة للكلاب حيث يجب أن تكون أوقات اللعب التى تحتاج إليها الكلاب فى الوقت الذى تقرره أنت بالرغم من أننا كثيرا ما نجد المتعة عند ملاحظة الحيوانات الأليفة وجذب انتباهها. ولكن الأمر قد يصبح مزعجا للغاية عندما يصر الحيوان على المداعبة فى أوقات تناولنا الغذاء أو يكون مصدرا لمضايقة الضيوف أو عندما يواصل اللعب بالدمى أثناء مشاهدتنا لبرامج (التليفزيون).

ونقدم لك فيما يلى الأصول التى يجب مراعاتها عند الرغبة فى مداعبة وملاحظة الكلاب.

عندما تقرر أن الوقت مناسب للهو. ابدأ بفتح ذراعيك وارسم ابتسامة واسعة على وجهك مع إصدار أصوات مرحة أو بالربت على جسم الكلب فى المناطق التى سبق تحديدها فى الفصول السابقة بما يشير بوضوح أنك على استعداد لقضاء بعض الوقت فى المرح وعلى العكس عندما يصر الكلب على إزعاجك وطلب اللهو فى وقت انشغالك. ضم ذراعيك على صدرك. اغلق وسائل الاتصال والتفاهم مع الكلب مع إشاحة الوجه فى اتجاه بعيد عن وجه الكلب والزم الصمت وهذه كلها إشارات تعنى أن وقت اللهو قد انتهى وتدريجيا يتدرب الكلب على فهم هذا المعنى.

● احتفظ لنفسك بلعبة خاصة تنفرد بها دون الآخرين باللعب مع الكلب. وهذه الطريقة تجعل اللعب أكثر إثارة.

● ضع نصب عينيك دائما أن الكلاب تهوى القنص والصيد وكلما كانت اللعبة تشابه الفريسة كلما كانت اللعبة أكثر إثارة. اجعل اللعبة تجرى على الأرض بسرعة.

● راقب تصرفات الكلب عقب اصطياده للعبة. راقب لغته وملامح وجهه. إذا وقف ساكنا خافضا رأسه إلى أسفل أو مديرا رأسه بعيدا فهذه إشارات تعنى أن الكلب غير واثق من قدرته على الإمساك القوى بالفريسة. وعندئذ يفضل التفكير فى لعبة أخرى.

● استخدم اللعب كوسيلة للتدريب. وفى كل مرة ينجح الكلب فى أداء التدريب فى وقت مبكر يجب منحه مكافأة غنية فى الحال.

والخلاصة أن الكلاب تحب العلاقات الاجتماعية وبدونها تتحول إلى حيوان قلق يغمره الإحساس بالوحدة والاكتئاب. وفى الحياة البرية يموت.

الكلب الصيـــاد

تنتمى أكثر الكلاب وداعة إلى أصول لأجداد من الكلاب القناصة. فـى المرحلـة البرية كانت الكلاب تحصل على حاجتها من الطعام عن طريق من ٣ طرق رئيسية.

الطريقة الأولى: التقاط الغذاء مـن القمامـة حيـث تقتـات الكـلاب البريـة علـى البيـض وبقايـا الحيوانـات الميتـة التـى قـد تصادفـها وأحيانـا علـى الخضـراوات ولما كانت نوعية الغذاء تعتمد على البيئة المحيطة وحالة الجو لذا فمـن المحتمـل أن تصادف الكلاب أثناء تجوالها عينات متنوعة من الغذاء.

تحتاج الكلاب إلى البروتين وتعتبر لحوم الحيوانات الأخـرى المصـدر الرئيسـى الذى تزداد فيها تركيز البروتينات. ومن أجل الفوز بوليمة من هـذا النـوع يجـب أن تسعى الكلاب للقنص والصيـد وإنجـاز هـذه المهمـة علـى أفضـل صـورة يقـوم القطيع بتشكيل فريـق للعمـل حيـث ينقسـم أفـراد القطيـع إلى مجموعـات حيـث يتحرك فرد منها للبحث عن الفريسة والآخر ليدور حولها فى دوائر بينما تتحرك مجموعة أخرى لسد منافذ الهروب ومجموعة تتجه مباشرة نحو الفريسة وتسـتفيد مجموعة الكلاب من ثقل أوزانـها فـى طـرح الفريسـة علـى الأرض لتنشـب فيـها أنيابها ومخالبها لتزهق روحها. ومن الطبيعى أن لا يكتـب لكـل هـذه الرحـلات الاستكشافية النجاح حيث يفشل بعضها ومع ذلك لا زالت الفرصة سـانحة لكـل كلب على حدة أن يقتنص بمفرده ما يقتات به من مصادر البروتين.

من جهة أخرى قد تفتش الكلاب عن فرائس مختبئة خلـف الصخـور. حيـث يقتات الكلب البرى على الأرانب والطيـور التـى ينجـح فـى اصطيادهـا والفئران الصغيرة وكذلك بعض الحشرات الصغيرة.

كل هذه الطرق فى الحصول على الطعام نجـد لهـا صـدى فـى سـلوك كلابنـا المستأنسة حيث تعتبر الكلاب من أكثر الحيوانات قدرة على التقاط طعامـها بـين

النفايات والكلاب البرية المتوحشة يمكنها العيش بالنبش فى النفايات التى يخلفها الإنسان.

وبالرغم من أن معظم الكلاب الأليفة المستأنسة فى منازلنا تتلقى وجبتين أو ثلاثا يوميا يظل معظمها محتفظا بغريزة الصيد التى مارسها أجداده أيام المعيشة فى قطيع.

وتظهر هذه الغريزة فى صور أخرى مثل ما يفعله الكلب عند اصطياد الكرة أو الرمى عند القذف بها أمامه أو ممارسة لعبة (الاستغماية) معه أو عند لهو الكلاب معا فى كل الأحوال ينفس الكلب عن بعض غرائزه المتوارثة فى هواية الصيد أو القنص.

أسنان الكلب

يوجد للكلب البالغ ٤٢ سنًا القواطع للقطع، الأنياب للتمزيق، الأضراس للطحن. بعض السلالات تفتقد لبعض هذه الأسنان نظرا لأن شكل الفك أو الرأس لا يمكنه استيعاب كل مجموعة الأسنان.

القواطع	الفك العلوى ٦	الفك السفلى ٦
الأنياب	الفك العلوى ٢	الفك السفلى ٢
سن طاحن	الفك العلوى ٨	الفك السفلى ٨
الأضراس	الفك العلوى ٤	الفك السفلى ٦

الكلب الرياضى

راقب الكلب وهو يحرس قطيعا من الأغنام، لاحظ طريقة الأداء عندما يمارس بعض الألعاب الرياضية الأثيرة لديه مثل التقاط الكرة أو الجرى بسرعة للانقضاض على الفريسة؛ عندها تلاحظ مدى التناسق بين عضلاته المفتولة ونظم الجسم الداخلية التى تسمح له بالسرعة الفائقة والمرونة الكاملة والقدرة على حفظ التوازن أثناء الجرى.

● **الهيكل العظمى للكلاب:**

يقوم الهيكل العظمى للكلاب بوظيفة حماية الأعضاء الداخلية للكلب ، والعظام عبارة عن أنابيب مجوفة مصنعة من مادة الكالسيوم ومركزها محشو بالنخاع وتغذى الأوعية الدموية – هذا البناء الحى- عن طريق الدخول داخل العظمة من خلال فجوات دقيقة وهذا يسمح للعظمة أن تعيد بناء نفسها.

وعلى عكس الإنسان لا يوجد للكلاب عظم الترقوة حيث تستقر الأرجل الأمامية فى أماكنها بواسطة العضلات فقط وهذا يمنح الكلب خفة ورشاقة فى الجرى والقفز والدوران السريع والسباحة.

الكلب الرياضى

● **النظام العضلى:**

العضلات مصنوعة من ألياف تنقبض عند حثها بنبضة عصبية وترتبط نهايات العضلات بالعظمة بواسطة أوتار وهذا يعنى أن انقباض أو انبساط العضلة يسبب حركة فى المفاصل مما يسمح لها الانثناء والامتداد والتحرك للأمام أو للخلف وأيضا فى حركة دائرية.

العضلات لها العديد من الوظائف فى جسم الكلب فهى ليست مسئولة فقط عن الحركة ولكنها تقدم الحماية لكل الأعضاء الحيوية والعظام بالإضافة إلى أنها تمد الجسم بالحرارة عن طريق الرعشة والارتجاف وتساعد فى أداء وظيفة التنفس كما تساعد على إنجاز عملية الولادة وهى أيضا تكون الجزء الكبير من نسيج القلب.

يمكن للكلاب المشى والركض والعدو والقفز والسباحة والزحف ويرجح أن الكلب يختار واحدة من الطرق السابقة وفقا للباعث والغرض من الحركة كما تتوقف أيضا على سلالة ونوع الكلب وعلى سبيل المثال السلالة الكبيرة كثيرا ما تختار القفز فى وثبات مطولة وموسعة بينما السلالات الصغيرة غالبا ما تختار الهرولة وهى طريقة تجمع ما بين المشى والعدو.

وعلى العموم لا تستهلك الكلاب جزءا كبيرا من مخزون الطاقة ما لم تضطرها الظروف لذلك وهذا يعنى أن معظم الكلاب تفضل الهرولة عند مشى مسافات طويلة على سبيل المثال فإن كلب الإسكيمو يسير بسرعة ٤٠ كم/س وبذا يمكنه قطع عشرة آلاف فى أقل من ١٠ أيام.

يلجأ الكلب إلى العدو السريع عندما تقتضى الحاجة الضرورية إلى الانطلاق السريع لوقت قصير. مثل هذا النوع من الجرى يحتاج إلى قدر كبير من الطاقة ولا يمكن للكلب المحافظة على هذه السرعة الكبيرة لمدة طويلة.

تتسم معظم الكلاب بصفة المرونة بعضها يستطيع الاستدارة وهو فى الهواء لالتقاط الكرة أو طائر. بينما البعض يمكنه حشر جسمه فى حيز ضيق. وكلاب الرعى يمكنها الاستدارة بسرعة أثناء الجرى فى وقت متزامن.

الكلاب أيضا ماهرة فى السباحة بالرغم من أنها تحتاج لبعض الوقت حتى يكتسب الكلب الثقة فى قدراته على السباحة. وبمجرد التعود فإنها تنطلق فى نشوة إلى عالم السباحة دون خوف أو تردد.

ربما تكون مهارة التسلق هى المهارة الوحيدة التى لا يقوى الكلب المستأنس على ممارستها ومع ذلك توجد بعض السلالات مثل Affenpinscher مشهورة بقدرتها على تسلق السياج ولكنها على وجه العموم مهارة يندر وجودها بين الكلاب، أجريت بعض التجارب التنافسية بين مجموعة من الكلاب لتسلق حائط رأسى بارتفاع ١,٨٠م ونجح البعض ولكنها اتبعت طريقة الزحف مستعينة بقوة عضلاتها وليست طريقة التسلق التى تتبعها القطط على سبيل المثال.

الكلب الذكى

تستمر الكلاب فى التعلم منذ لحظة ولادتها حتى لحظة وفاتها ومن الطبيعى أن الكلاب (شأنها شأن الإنسان) يمكنها التعلم بسهولة فى الصغر عنها فى الكبر تمشيا مع القاعدة السائدة التى تقول (إن التعلم فى الصغر كالنقش على الحجر) ولكن هذا لا يعنى أن الكلب كبير السن لا يمكنه تعلم أشياء جديدة فإننا فى الواقع نستطيع تعليم الكلب الكبير بعض المهارات الجديدة.

يتعلم الجرو بسرعة.

الكلاب فى كل الأعمار مشغولة بصفة مستمرة فى تعلم اللغات الأجنبية (لغة الإنسان) وبالرغم من الحقيقة المؤكدة بأن الكلاب يمكنها قراءة لغة أجسامنا وتعبيرات وجوهنا فإن معظم الكلمات التى نستخدمها غير مفهومة المعنى بالنسبة لها. ولكنها تفهمها على أنها إشارات تعنى أن شيئا ما على وشك الحدوث.

وعلى سبيل المثال فعند إصدار الأمر للكلب بالتحرك فإننا ننطق بلفظ «تحرك أو امش» ويكون ذلك مصحوبا عادة بإشارة من اليد وبتكرار حدوث ذلك عدة مرات يفهم الكلب معنى الإشارة الجسدية والنغمة الصوتية ليستجيب للأمر ويتحرك وبالتكرار اليومي يكفي الكلب مجرد إشارة من اليد أو سماع نفس النغمة أو النبرة الصوتية كي يبدأ في المشي.

بعض الكلاب المدربة بصورة جيدة يمكنها تنفيذ سلسلة من الأوامر بسهولة. على سبيل المثال يمكن تعليق سلة في رقبة الكلب بها نقود وقائمة المشتريات المرغوب شراؤها «من السوبر ماركت» القريب من المنزل وبعدها يقوم الكلب بأداء المهمة بالكامل حيث يعرف طريقه إلى «السوبر ماركت» ويقابل المدير ويتسلم البضاعة في السلة ويعود إلى منزل صاحبه مع ضرورة توافر بعض الاشتراطات لنجاح الكلب في مهمته كأن يوجد شخص في «السوبر ماركت» يعرفه الكلب لتسهيل مأموريته.

يمكن الإبراع في تدريب الكلب وتقوية العلاقة بين الكلب وصاحبه عن طريق الملامسة وتقديم الجوائز

هناك اعتقاد سائد أن الكلب مثل بقية الحيوانات يتعلم بطريقة التجربة والخطأ ومع ذلك فإن الفكر الجديد حول موضوع كيفية اكتساب الحيوانات للمعلومات يميل إلى الاعتقاد بأنها تتعلم عن طريق «التجربة والنجاح».

الواقع أن الكلاب تكرر السلوك الذى تحصل على مكافأة عند النجاح فى تنفيذه وأنها على الأرجح تتوقف عن تنفيذ هذا السلوك عند التوقف عن صرف المكافأة المعتادة. أو عندما يكون تنفيذ الأمر الصادر إليها مصحوبا بنتائج غير سارة للكلب. يجب أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا عند تنفيذ برنامج التدريب لأى كلب حيث يجب التفكير فى كل مرة عن نوعية الجائزة التى يجب تقديمها للكلب عند النجاح فى ممارسة مهارة معينة.

اللعب أحد الوسائل الحيوية لتعليم الكلاب

تختلف نوعية الجوائز المقدمة بالنسبة لبعض الكلاب، يكفى الربت على الرأس مع تقديم ابتسامة الرضا من المدرب أو صاحب الكلب بينما تقتصر الجائزة لبعض الكلاب على تقديم طعام طيب أو تقديم دميه ليلهو بها الكلب فترة من الزمن. وكثيرا ما يحدث سوء فهم بين الكلب وصاحبه بسبب سوء فهم الأخير لنوعية الجائزة المناسبة.

معظم الكلاب تنتظر الجائزة من صاحبها. وعندما تتفق نوعية الجائزة مع مزاج الكلب فمن المنتظر أن يعيد السلوك بنجاح عدة مرات ويتوقع فى كل مرة أن يحصل على الجائزة المرجوة. مطلوب إذن أن يبحث المدرب عن الجائزة المناسبة لتقديمها فى الوقت المناسب عند قيام الكلب بأداء السلوك المطلوب؛ بعض الكلاب يتحرق شوقا للحصول على قطعة من الجبن أو الكبد كأجر على العمل الذى قام بتنفيذه والبعض الآخر يفضل اللهو بدمية أو ممارسة بعض الألعاب.

وخلاصة القول. قليل من الناس يرضون بالعمل دون الحصول على أجر. والأمر ينطبق بحذافيره على الكلاب التى تزداد قابليتها وكفاءتها على أداء العمل المطلوب عند منحها الجائزة الصحيحة فى الوقت المناسب.

• نظم الجائزة

لا يقتصر نجاح برنامج التدريب على نوعية الجائزة ولكن أيضا على الوقت المناسب لتقديمها. أجريت العديد من الدراسات حول هذا الموضوع مع نوعيات مختلفة من الحيوانات والإنسان أيضا لإثبات أن الوقت المناسب لتقديم الجائزة ذو تأثير حاسم للحصول على أفضل النتائج فى مجال التدريب.

تخيل أنك تقوم بإنجاز مجموعة من المهارات يوميا فى العمل وفى نهاية الأسبوع تقدم لك جائزة مالية كأجر لما تبذله من مجهود لا شك أنك تبدو راضيا وقانعا بما تحصل عليه من أجر، ولكن الأمر بهذه الصورة لا يكون مثيرا لأنك تعرف مقدما المبالغ التى ستحصل عليها فى كل مرة ويحتمل أنك لا تكون سعيدا بالقدر المناسب ولكن الصورة تتغير جذريا عندما يكون الأجر متغيرا ومتفقا مع

الجهد المبذول ويدفع فى نهاية اليوم عندها ستبذل بلا شك مجهودا مضاعفا للحصول على أجر أكبر، وينطبق نفس القول على الكلاب التى تسعى إلى تحسين إنجازاتها بأفضل صورة عندما تعلم أن جائزة ما ستحصل عليها عند الانتهاء من العمل المطلوب ولا شك أن التغيير المستمر فى نوعية الجائزة وكميتها بدفع الكلب لإنجاز الأعمال بصورة أفضل بكثير.. على سبيل المثال ما هى مشاعرك عندما تلقى ببضع نقود فى ماكينة المياه الغازية لتحصل فى النهاية على زجاجة مثلجة معلوم مقدما محتواها. ولكن الأمر يختلف كثيرا عندما تلقى بنفس القيمة من النقود فى ماكينة الحظ فى الملهى إنك لا تعرف مقدما ما تخبئه لك الماكينة من حظ قد تكون هدية صغيرة أو كبيرة وقد لا تحصل على أى شىء. لا شك أن مشاعرك تختلف كثيرا فى هذه الحالة وتكون الإثارة شديدة والواقع أن هذه الإثارة هى الحافز الذى يدفع الكثير للمقامرة والدخول فى سباق المراهنات.

احرص على تنشيط ذكاء الكلب
عن طريق اللعب

يعتبر استخدام الجوائز وسيلة ناجحة وفعالة فى مجال تدريب الكلاب. عند الرغبة فى تعليم الكلب الجلوس على الفور بمجرد صدور الأمر. جهز معك مجموعة من الجوائز لتقديمها على الفور بمجرد نجاح الكلب فى أداء العمل المنوط به.. والمطلوب تنويع هذه الجوائز مرة تكتفى بتقديم الطعام ومرة أخرى يمكن تقديم دمية ليلهو بها ويمكن أيضا إنهاء الدرس دون تقديم أى شيء.. مثل هذه الأمور تصل بالكلب إلى قمة الإثارة وتدفعه دفعا لتقديم أفضل إنجاز.

يحدث أحيانا أن يؤدى الأسلوب السابق إلى نتائج عكسية وذلك عندما يداوم صاحب الكلب على تقديم الجائزة بصفة مستمرة الأمر الذى يفقد التدريب عنصر الإثارة لدى الكلب وبالتالى لا يؤدى المطلوب بكفاءة عالية. احرص إذن على تقديم المكافأة فى بعض المرات كما يجب إخفاؤها فى مرات أخرى وأفضل مثال لذلك ما يحدث عندما يصر الكلب على الوقوف بجوار المائدة عند تناول سيده للطعام إذا حصل الكلب على قطعة من الطعام فى كل مرة فإنه يتوقع مسبقا نوعية المكافأة وهذا يعنى أنه عندما يقرر التوقف فإن الكلب يستمر فى الإلحاح لبضعة أيام ولكن من المرجح أن يكف عن هذه العادة ولكن عند تقديم الجوائز فى أوقات متقطعة فإن الكلب يداوم على الإلحاح على أمل أن يتغير حظه.

● التعليم من الأم.

الكلاب مزيج عجيب من الطبيعة والتربية. بداهة إنها ترث خصائص جميع السلوكيات من أبويها وبنفس الطريقة ترث الصفات الجسدية.. مع ذلك فإن الخبرات المبكرة يمكن أن تساهم بشكل كبير فى تشكيل وتنمية الصفات التى تستمر مع الكلاب طيلة أيام حياتها.

الجراء الوليدة تأكل وتنام حتى تنمو بأسرع وقت ممكن. وهذا يعنى رضاعة اللبن من أمهاتها بأقصى ما يمكنها. وعندما تبلغ الجراء أربعة أسابيع من عمرها تبدأ الأم عادة فى تقليل الساعات المخصصة لرضاعة الصغار وذلك لحماية الحالة الصحية لجسدها كما تشجع الجراء على اتخاذ طريقها نحو الخروج تمهيدا للاستقلال بنفسها.

الفطام عملية طبيعية يقصد منها تعليم الصغار أن اللبن ليس متوفرا طول الوقت. ويجب عندئذ أن تتعلم الصغار أنها غير قادرة على الدوام على الحصول على غذائها بسهولة.. وأن عليها الاعتماد على نفسها. ويعتبر رفض الأم لتقديم اللبن لها هو الدرس الأول الذى تتلقاه الصغار بطريقة مهذبة.

ولتلقين الصغار هذا الدرس الحيوى تسير الأم بعيدا عن الصغار الذين يكدون فى الجرى وراءها محاولين الوصول إلى حلمات ثديها وبتكرار المحاولة وتكرار الفشل تتقبل الصغار الوضع الجديد (وسيلة مناسبة للمسايرة الاستراتيجية وتقبل الواقع عند مواجهة عوامل الإحباط) كما أنها تعتبر طريقة مناسبة لتعليم الصغار وسائل التفاعل مع التحديات التى ينتظر مقابلتها فى المستقبل وبمرور الأيام تصبح الجراء قادرة على التحرك وربما يزداد إلحاحها فى طلب الثدى وعندها تستدير الأم تجاه أطفالها لترمقهم بنظرة غاضبة وربما أصدرت أصوات الهر وقد يصل الأمر إلى حد العض لدفعهم بعيدا عنها. (وربما تعتبر هذه الحادثة أول درس تعليمى تتلقاه الكلاب فى حياتها).

يتعلم الجراء من هذا الدرس أن الحياة ليست وردية على الدوام. وأن الحياة منها الحلو وأيضا المر وأنها معرضة دائما لمواجهة عوامل التحدى والاعتماد على النفس وأنها كثيرا ما تفشل فى الحصول على كل ما تريد فى الوقت الذى تريده.. التعرض لعوامل الإحباط حقيقة واقعة فى حياتنا اليومية ويحتاج الأمر إلى ضرورة التعامل مع عوامل الإحباط بطريقة إيجابية.

يعتبر اللعب أيضا أحد وسائل التربية لتشكيل سلوك الكلاب وبممارسة الكلاب اللعب مع بعضها فإنها تتعلم بسرعة أنه من المستحيل الفوز فى كل مرة وأن الحياة فيها المكسب والخسارة وهكذا تتقبل الخسارة بروح طيبة وصدر رحب وهكذا تكتسب الكلاب المقدرة على التماشى مع ضغوط الفشل وبهذه الطريقة تتعلم وسائل جديدة لتغيير السلوك واستخدام استراتيجية جديدة لمواجهة الفشل وهذا يعنى تقبل فكرة أننا نخسر اليوم ومن الممكن الفوز غدا وهذه أول خطوة فى فن الإبداع فى التفكير وهى تعنى الفرق بين كلب يتفاعل مع التدريب وكلب آخر يستجيب دون تفكير.

يعرف مدربو الكلاب اليوم حقيقة أن الكلاب يمكنها التفكير؛ على سبيل المثال الكلب المرشد الذى يستخدم فى مساعدة ذوى العاهات. والكلب الكشاف الذى يستخدم فى الكشف عن المخدرات والمفرقعات كلها سلالات من الكلاب يمكنها حل المشكلات الروتينية التى تقابلها يوميا. وللأسباب السابقة يجب عند اختيار التدريبات الخاصة بالكلب المستأنس أن يجتهد فى تحفيز وتنشيط قدرات الكلب على الإبداع.

• رأى ووجهه نظر حول موضوع الذكاء

الذكاء تعبير مثير وجذاب خاصة عند تقدير سلوك الكلب وقدراته على المعرفة والإدراك ومن غير المنطقى النظر إلى ذكاء الكلب بنفس الطريقة التى تنظر بها إلى ذكاء الإنسان، الكلاب لا يمكنها النطق بكلمات القراءة أو الكتابة ومع ذلك فمن الثابت أن للكلاب القدرة على التفكير إذا أتيحت لها الفرصة المناسبة لإثبات مهاراتها.

بطبيعة الحال تختلف المهارات والصفات المميزة من سلالة إلى أخرى. كلب الصيد مثلا لا يجد أى مشكلة فى التقاط الأجسام وتسليمها لصاحبه. بينما كلاب الحراسة تتسم بخصائص مخالفة عن كلاب الكشف عن المخدرات، الكلب الكولى Collie (كلب ضخم اسكتلندى الأصل يستخدم فى رعى الأغنام) يعتبر ذكيا عندما يعود على الفور بمجرد النداء عليه.

التكاثر فى الكلاب

واحد من أهم الاختلافات بين الكلاب المستأنسة والبرية أن الأولى كثيرة النسل. تتوافر للكلاب البرية الفرصة للتوالد مرة واحدة فى السنة. وبالرغم من وجود بعض الشواذ القليلة فى هذا المجال فإن معظم إناث الكلاب تمر بموسم التزاوج مرتين فى السنة ولكن الذكور يمكنها التزاوج فى أى وقت من السنة.

موسم التزاوج الأول فى أنثى الكلب الذى يشير إلى بداية النضج الجنسى يمكن أن يحدث فى الفترة ما بين الشهر السادس إلى الشهر الثامن عشر من عمرها والأكثر شيوعا أن يتم ذلك فى الفترة ما بين الشهر الثامن إلى الشهر الثالث عشر ويستمر هذا الموسم حوالى ٣ أسابيع.

يستعد الرحم قبل حدوث الإخصاب لاستقبال الجراء ويبدأ نزول دم الحيض الذى يستمر لفترة تتراوح ما بين ٤ أيام إلى أسبوعين. وخلال هذه الفترة تكتسب الأنثى رائحة شديدة الجاذبية للذكر ولكنها ترفض فكرة الزواج فى هذه المرحلة وتكون مستعدة لاستخدام أساليب العض لإبعاد الذكور عنها وعقب انتهاء فترة النزيف تصبح قابلة للحمل والإخصاب لفترة تستمر من خمسة إلى ١٢ يوما.

• **مراسم المداعبة:**

تتحلى معظم إناث الكلاب بالصراحة والوضوح فى مسائل القبول أو الرفض لفكرة الزواج. وتحتاج لمراسم خاصة للمداعبة قبل إعلان الموافقة الرسمية حيث يجب أن يسبق الزواج بعض المراسم الخاصة بالشم واللعق ويمكن أن يشترك زوج من الكلاب معا فى أداء هذه الطقوس. وعندما توافق الأنثى وتصبح راغبة فى الزواج فإنها تقف ساكنة وتعلن لمريديها الرضوخ والاستسلام بوضع ذيلها على أحد الجوانب وعندها يحتضن الذكر أنثاه عن طريق لف أرجله الأمامية حول

البطن وعادة يستغرق قذف المنى دقيقة واحدة. ولكن مراسم الزواج نفسها تستغرق وقتا أطول بكثير حيث تنتفخ المنطقة بصيلية الشكل (المعروفة باسم غدة bubourethral) الواقعة عند قاعدة قضيب الذكر وتمتلىء بالدم وتتضخم بشكل يصعب معه انفصال الذكر عن الأنثى لفترة ما بين ٥ - ٣٠ دقيقة وأثناء هذه الفترة قد يناور كل من الذكر والأنثى بحركات متنوعة من أجسادها بحيث يقفا وظهراهما فى وضع متقابل حتى يحدث الانفصال.

تولد الجراء الصغيرة عمياء صماء

فى الطبيعة تقوم الأنثى بحفر وكر كى تلد فيه ويستغرق الحمل عادة ٦٣ يوما وعند الولادة تعتمد الجراء اعتمادا كاملا على أمهم حتى يصلوا إلى المرحلة التى يمكنهم فيها الخروج والتى تستغرق حوالى أربعة أسابيع وخلال هذه الفترة يتولى أفراد القطيع عملية تموين الأم والجراء بكافة احتياجاتهم من الغذاء.

تتزاوج وتتوالد الكلاب المستأنسة بطريقة طبيعية وتحتاج الإناث فى بعض الحالات لتدخل الطبيب البيطرى خاصة عندما يكون حجم رأس الجرو كبيرا بحيث تستحيل الولادة الطبيعية.

تعانى الجراء الوليدة من عدم القدرة على ضبط حرارة أجسامها لذا يكون من الضرورى أن تلتصق أجسامها طلبا للدفء بأسرع وقت ممكن وبعدها تبدأ فى تحسس طريقها نحو حلمات الأم لترضع نصيبها من اللبن.

تولد الجراء عمياء وصماء لا تقوى على المشى وتتفتح أعينها بعد حوالى ١٤ يوما بينما لا تؤدى الأذنان وظائفها على الوجه الأكمل قبل أن يصل عمرها إلى ثلاثة أو أربعة أسابيع وهو الوقت الذى تقوى فيه الجراء على المشى وإقامة نفسها بسرعة عند تعرضها للوقوع.